

الإجابة النموذجية على أسئلة امتحان مقياس سوسيولوجيا الحياة اليومية

المستوى: السنة الثالثة ليسانس

السادسي: الخامس

الإجابة النموذجية على السؤال الأول:

قام "بيتر بيرغر" و"توماس لوكان" بتطوير مفهوم "البناء الاجتماعي للواقع" (The Social Construction of Reality) ليؤكدوا من خلاله بأن المجتمع يُبنى من خلال أفعال البشر وتفاعلاتهم وأنشطتهم اليومية، حيث قاما بسد الفجوة بين التجربة الذاتية للفرد "الوعي الفردي" التي ركز عليها "ألفريد شوتز" وبين وجود البنى والمؤسسات الاجتماعية الكبرى في المجتمع، فقدموا نظرية متكاملة تشرح كيف تُصبح المعاني الذاتية للفرد حقائق موضوعية مُلزِمة للحياة اليومية، موضحين كيف أن هذه المعاني الذاتية لا تبقى حبيسة الوعي الفردي، بل تتحول عبر ثلاث مراحل إلى مؤسسات قاهرة وموضوعية:

المرحلة الأولى/ التجسيد الخارجي أو الظهور (Externalization): وتتمثل في عملية إفراغ الفرد لوجوده وأفكاره وأفعاله في العالم، مما ينتج عنه خلق منتجات بشرية مادية وغير مادية، والتي تُصبح عناصر للواقع الاجتماعي (أي الفرد يخلق المجتمع). (03ن)

المرحلة الثانية/ الموضوعية أو التشييء (Objectivation): هي العملية التي تكتسب بها المنتجات البشرية طابع الواقع الموضوعي، بحيث تبدو وكأنها موجودة خارج الفرد الذي أنتجها، ومنفصلة عنه، وكأنها حقائق مُعطاة ومستقلة عن الفعل البشري. وهنا تكتسب المؤسسات والبنى الاجتماعية صفة "المُسلم بها" أو "الطبيعية" (أي المجتمع يُصبح حقيقة موضوعية). (03ن)

المرحلة الثالثة: الاستمماج أو الاستبطان (Internalization): هي العملية التي يتم من خلالها إدراك واستيعاب الواقع الموضوعي (البنى والمعاني الاجتماعية المُتشَيَّئة) وتحويله إلى وعي ذاتي للفرد عبر التنشئة الاجتماعية، حيث يتمثل الفرد النظام الاجتماعي القائم ليصبح جزءا من هويته وقيمه الشخصية ووعيه الداخلي (أي الفرد يستوعب المجتمع كواقع ذاتي). (03ن)

الإجابة النموذجية على السؤال الثاني:

يُعتبر "إيرفينغ غوفمان" الرائد الأبرز في "سوسيولوجيا الحياة اليومية"، في إطار النظرية التفاعلية الرمزية. فإذا كان "ميد وبلومر" هم المؤسسون النظريون لها، فإن "غوفمان" هو من أخذ أفكارها وطبقها بأسلوب غير مسبوق على التفاصيل الدقيقة في تفاعلاتنا اليومية، واعتمد في ذلك على ما يُسميه بالتحليل الدراماتورجي "Dramaturgical Analysis" كإطار نظري ومنهجي، مُستخدما المسرح كاستعارة لفهم كيفية تقديم وعرض الأفراد لأنفسهم في الحياة الاجتماعية اليومية، وفصل ذلك في كتابه الشهير "تقديم الذات في الحياة اليومية" (The Presentation of Self in Everyday Life) عام 1956. حيث افترض "غوفمان" أن الحياة اليومية هي مثل العرض المسرحي (Theater Performance)، والأفراد هم ممثلون (Actors)، والمجتمع يوفر المسرح (The Stage)، والناس من حولنا هم الجمهور (The Audience). أي أن الحياة الاجتماعية اليومية تشبه عرضًا مسرحيًا، والناس جميعًا ممثلون يُودون فيه أدوارًا أمام جمهور (الآخرين الذين نتفاعل معهم) على مساح مختلفة. وهدفهم من هذا الأداء هو إدارة الانطباع (Impression Management) وتقديم صورة معينة عن ذاتهم (02ن). وفيما يلي مثال واقعي يُجسد دراميات التفاعل الرمزي كما يتصورها "غوفمان" مع الشرح:

لنتخيل زوجين يستضيفان حفل عشاء لزملائهما في العمل، هذا الموقف مليء بتقنيات إدارة الانطباع، حيث الزوجان يعملان كـ "فريق أدائي" "Performance Team" (ممثلون) حسب غوفمان، وزملاء العمل كجمهور، والانطباع المراد إدارته من طرف الزوجين هو "أنهما زوجان ناجحان، وأصحاب ذوق رفيع، ومنظمين، ويتمسان بالكرم، ويعيشان حياة مستقرة ورائعة .. الخ". (02ن)

وفي هذا التفاعل الدراماتورجي تكون "واجهة المسرح" (Front Stage)؛ أي المكان الذي يجري فيه الأداء أمام الجمهور في هذه الحالة هو الصالون، والحمام المخصص للضيوف، حيث يتم تنظيف وإعداد هذه الأماكن بعناية فائقة، فيتم ترتيب ديكور هذه الأماكن وإخفاء أي شيء يدل على الفوضى، وذلك لإعطاء انطباع بالرفق والنظام. ويرتدي كل من الزوجين زي الأداء (ملابس أنيقة). والطعام الذي يتم تقديمه يُعد أيضا أداة مسرحية رئيسية؛ إذ يتم تقديمه في أفضل الأطباق، وليس في الأطباق اليومية القديمة. كما يحرص الزوجين على كل كلمة يقولونها وعلى اختيار موضوعات الحديث بعناية، مثلا يقدمان قصصا وموضوعات مسلية ويتجنبان بوعي أي مواضيع خلافية (مثل المشاكل العالية أو مشاكلهم المالية). وعندما يتم تقديم الطعام قد تقول الزوجة شيئا مثل: "أوه، هذا مجرد شيء بسيط حضرته بسرعة"، وهو ما يُعتبر تواضعا مُصطنعا لإدارة انطباع المضيف الذي لا يتكلف. (03ن)

أما خلف الكواليس (Back Stage)؛ أي المكان المخفي عن الجمهور في هذه الحالة هو: المطبخ، وغرفة النوم الرئيسية، وباقي الغرف الأخرى. ففي الحقيقة قبل وصول الضيوف بساعة، ربما كان المطبخ في حالة فوضى عارمة، وربما احترقت الدفعة الأولى من الحلوى، أو تناقش الزوجان بحدة حول توقيت إخراج الطعام من الفرن. وربما كانا متوترتين، ومتعرقين، وبعيدين كل البعد عن الاسترخاء الذي يظهران به الآن على واجهة المسرح. فخلف الكواليس هو المكان الذي يستعد فيه الممثلون للأداء وهو المكان الذي يهرب إليه الممثلون لأخذ متنفس قبل العودة إلى واجهة المسرح. فمثلا قد تذهب الزوجة إلى المطبخ (خلف الكواليس) لتأخذ نفسا عميقا، ولتضبط مكياجها، وتتأكد من أن الطبق التالي جاهز، لتعود بعد ذلك إلى المسرح بابتسامة مشرقة. (03ن)

يوضح هذا المثال أن "إدارة الانطباع" ليست مجرد كذب، بل هي عرض انتقائي للحقيقة. فالزوجان لم يختلقا منزلا جديدا، لكنهما أدارا انطباع الضيوف عن منزلهما بإخفاء الفوضى (Back Stage) وإبراز النظام (Front Stage). فهما يديران الأداء بنجاح لإقناع الجمهور (زملاء العمل) بالصورة التي يريدون تقديمها عن أنفسهم، وهذا هو جوهر التحليل الدراماتورجي لغوفمان. (01ن)